

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

فلما قدم على الرشيد دخل عليه فقبل يديه ورجليه ثم مثل بين يديه فقال .
الحمد يا أمير المؤمنين الذي أنس وحشتي وأجاب دعوتي ورحم تضرعي وأنسأ في أجلي حتى
أراني وجه سيدي وأكرمني بقربه وامتن على بتقبيل يده وردني إلى خدمته فوا يا أمير المؤمنين إن كنت لأذكر
غيبتني عنه ومخرجي والمقادير التي أزعجتني فأعلم أنها كانت بمعاص لحقتني وخطايا أحاطت
بي ولو طال مقامي عنك يا أمير المؤمنين جعلني يا فداك لخفت أن يذهب عقلي إشفاقا على
قربك وأسفا على فراقك وأن يعجل بي عن إذكك الاشتياق إلى رؤيتك والحمد يا الذي عصمني في
حال الغيبة وأمتعني بالعافية وعرفني الإجابة ومسكني بالطاعة وحال بيني وبين استعمال
المعصية فلم أشخص إلا عن رأيك ولم أقدم إلا عن إذكك وأمرك ولم يختر مني أجل دونك ويا
أمير المؤمنين فلا أعظم من اليمين يا فداك لقد عاينت ما لو تعرض لى الدنيا كلها لاخترت عليها
قربك ولما رأيتها عوضا من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام في هذا المقام .
إن يا أمير المؤمنين لم يزل يبليك في خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك ويريك في رعبتك
غاية أمنيته فيصلح لك جماعتهم ويجمع ألفتهم ويلم شعثهم حفظا لك فيهم ورحمة لهم وإنما
هذا للتمسك بطاعتك والاعتصام بحيل مرضاتك ويا المحمود على ذلك وهو مستحقه وفارقت يا
أمير المؤمنين أهل كور الشام وهم منقادون لأمرك نادمون على ما فرط من معصيتهم لك
متمسكون بحبلك نازلون على حكمك طالبون لعفوك واثقون بحلمك مؤملون فضلك امنون بادرتك
حالهم في ائتلافهم كحالهم كانت في اختلافهم وحالهم في ألفتهم كحالهم